مدى مراعاة منهج مرحلة التعليم الابتدائي لخصائص النمو لدى المتعلمين

أ. خالد أحنين محمد أبوخليدة *

قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية – تيجي، جامعة الزنتان، ليبيا

* البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): khalida31873@gmail.com

The Extent to Which the Primary Education Curriculum Addresses Learners' Developmental Characteristics

Khaled Ahnein Mohammed Abu Khalida *

Department of Education and Psychology, Faculty of Education - Tiji, University of Zintan, Libya

Received: 04-07-2025; Accepted: 24-08-2025; Published: 06-09-2025

الملخص:

يهدف هذا البحث الى التعرف عن مدى مراعاة منهج مرحلة التعليم الابتدائي لخصائص النمو لدى المتعلمين، وما هي تلك الخصائص التي يجب ان يراعيها المنهج، ومعرفة الأسس التي يجب ان يبنى عليها المنهج، وكذلك التعرف على أهمية مرحلة التعليم الابتدائي في العملية التعليمية بالنسبة للمتعلم. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة هذا البحث. وخلص البحث الى ان مفهوم المنهج تطور ولم يعد يقتصر على المقررات الدراسية بل أصبح يعنى بجميع الخبرات التي يكتسبها المتعلم وصار المتعلم محور العملية التعليمية لذلك يجب ان يبنى المنهج في كل المراحل التعليمية وفقاً لخصائص المتعلمين واحتياجاتهم وقدراتهم وميولهم، كما اظهر البحث وجود قصور في المناهج بصورتها الحالية التي تقدم للمتعلمين فهي لا تزال بحاجة إلى مراجعة شاملة تشمل المحتوى وطريقة تقديمه وآليات التقييم والموارد المتاحة لتنفيذه، وذلك من اجل ان تراعي تلك المناهج خصائص النمو المختلفة للمتعلم في كل المراحل الدراسية وخاصة مرحلة التعليم الابتدائي نظراً لأهميتها باعتبارها ركيزة التعليم كله.

الكلمات المفتاحية: المنهج الدراسي، المرحلة الابتدائية، خصائص النمو، الفروق الفردية، العملية التعليمية.

Abstract:

This research aims to identify the extent to which the primary education curriculum takes into account the developmental characteristics of learners. It also aims to identify the foundations upon which the curriculum should be built, as well as to understand the importance of the primary education stage in the educational process for learners. The researcher used the descriptive-analytical approach, given its suitability for the nature of this research. The research concluded that the concept of curriculum has evolved and is no longer limited to academic curricula. Rather, it encompasses all the experiences acquired by learners. The learner has become the focus of the educational process. Therefore, the curriculum at all educational levels must be designed according to the characteristics, needs, abilities, and interests of learners. The research also revealed shortcomings in the curricula currently presented to learners. They still require a comprehensive review, including content, presentation methods, assessment mechanisms, and available resources for implementation. This is to ensure that these curricula take into account the various developmental characteristics of learners at all educational levels, especially primary education, given its importance as the foundation of all education.

Keywords: Curriculum, primary stage, developmental characteristics, individual differences, educational process.

مقدمة:

تعد مرحلة التعليم الابتدائي من المراحل الهامة الأكثر تأثيراً في تشكيل شخصية المتعلم وتنمية قدراته العقلية والنفسية والاجتماعية لان ما يكتسبه المتعلم في هذه المرحلة يستمر معه ويؤثر في كل المراحل التعليمية، وذلك نتيجة سرعة نمو المتعلم في هذه المرحلة الحساسة، من حيث الإدراك والانفعال والتفاعل الاجتماعي، لذلك يجب ان تصمم المناهج التعليمية في هذه المرحلة بناء على خصائص النمو لدى المتعلمين.

وتعرف خصائص النمو بأنها سلسلة من مظاهر نمو الطفل المتتالية والتي تتصل ببعضها البعض و تشكل حلقات نمو في المراحل العمرية المختلفة وتتأثر كل مرحلة بالمرحلة التي تسبقها إيجاباً أو سلباً في كافة جوانب نمو شخصية المتعلم المتمثلة في الجوانب العقلية والجسدية والنفسية والاجتماعية، حيث ترتبط خصائص نمو المتعلم السلوكية بخصائص نموه الانفعالية ارتباطاً إيجابياً بالإنجاز، ويزيد التحصيل الدراسي لدى المتعلمين في المناهج التعليمية التي تراعي تلك الخصائص، حيث ترتبط المناهج التي تراعي خصائص النمو بدرجة ذكاء المتعلمين، فكلما زادت درجة مراعاة المناهج التعليمية لخصائص النمو زادت درجة ذكاء المتعلمين، في حين يؤدي عدم توافق تلك المناهج مع خصائص المتعلمين لتدني التحصيل الدراسي لديهم. (الهويمل، 2020)

وبناءً على ما سبق صار من الضروري بناء المنهج في هذه المرحلة وفق فهم عميق لاحتياجات واستعدادات المتعلمين وتطوراتهم النفسية والمعرفية، فالمناهج التي لا تراعي تلك الخصائص قد تتسبب في تأخر نمو المتعلم وتفقد العملية التعليمية فعاليتها، وذلك يدل على أهمية تكامل المنهج مع خصائص النمو للمتعلم، بحيث يبنى المحتوى وتصاغ الأهداف التربوية وتصمم الأنشطة التعليمية وتستخدم طرق التدريس، وتبنى أساليب التقويم وفق مراحل النمو العقلي واللغوي والاجتماعي والجسدي للمتعلمين.

مشكلة البحث:

تلعب مرحلة التعليم الابتدائي دوراً رئيسياً في نمو جميع جوانب شخصية المتعلم، ولا يقتصر دورها على اكساب المتعلمين المعارف فقط بل اعدادهم اعداداً شامل ومتكامل في شتى المجالات والجوانب، المتمثلة في تنمية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والجسدية والثقافية لديهم؛ لذلك يجب ان يبنى المنهج التعليمي الخاص بهذه المرحلة وفق تلك الاحتياجات بحيث تؤدي العملية التعليمية دورها على أكمل وجه.

وعلى الرغم من ضرورة بناء المنهج التعليمي على أساس احتياجات المتعلمين في مختلف الجوانب، الا أن المناهج لا تزال تعتمد إلى حد كبير على الحفظ والتلقين، ولا تهتم بالأنشطة العملية والمواقف التعليمية التفاعلية التي تضع في عين الاعتبار طبيعة النمو المتدرج للمتعلمين، الأمر الذي قد يؤدي إلى عزوفهم عن التفاعل والمشاركة الإيجابية في عملية التعلم، وضعف التحصيل الدراسي لديهم، وقصور في نمو جميع جوانب شخصية المتعلم، وذلك ما لاحظه الباحث من خلال زياراته الميدانية للعديد من مدارس مرحلة التعليم الابتدائي، والاطلاع على تقارير التقييم التربوي التي قام مكتب التفتيش التربوي بإعدادها والتي اكدت على

وجود ثغرات بين ما يحتويه المنهج المدرسي المصمم للمرحلة الابتدائية وبين خصائص نمو المتعلمين في هذه المرحلة.

وفي ضوء ما سبق تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

- **ما مدى مراعاة منهج مرحلة التعليم الابتدائي لخصائص النمو لدى المتعلمين؟**

ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة التالية:

1- ما هي خصائص النمو التي يجب ان يراعيها المنهج؟

2- ما هي الأسس التي يجب ان يبنى عليها المنهج الذي يلائم خصائص نمو المتعلمين؟

3- ما أهمية مرحلة التعليم الابتدائي في العملية التعليمية بالنسبة للمتعلم؟

اهداف البحث:

تتمثل اهداف البحث في التعرف عن:

1- مدى مراعاة منهج مرحلة التعليم الابتدائي لخصائص النمو لدى المتعلمين.

2- خصائص النمو التي يجب ان يراعيها المنهج.

3- الأسس التي يجب ان يبنى عليها المنهج الذي يلائم خصائص نمو المتعلمين.

4- أهمية مرحلة التعليم الابتدائي في العملية التعليمية بالنسبة للمتعلم.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث مما يأتي:

1- يتناول هذا البحث مرحلة مهمة من مراحل التعليم المختلفة وهي مرحلة التعليم الابتدائي باعتبارها المرحلة التي تتشكل فيها شخصية المتعلم، مما يجعل ضرورة أن توضع مناهج تعليمية تتوافق مع طبيعة نمو المتعلم واحتياجاته المختلفة.

2- يساهم هذا البحث في توجيه الانتباه إلى أهمية مراعاة جميع جوانب شخصية المتعلم (العقلية، والاجتماعية، والنفسية، والحركية) لدى المتعلمين، كأساس في بناء محتوى المناهج وطرائق التدريس وأساليب التقويم.

مصطلحات البحث:

1- المنهج:

عرفه سعادة وإبراهيم (2014: 62) بانه " مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف ومحتوى وخبرات تعلمية وتدريس وتقويم، مشتقة من اسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه، ومطبقة في مواقف تعلمية تعليمية داخل المدرسة وخارجها تحت إشراف منها، بقصد الاسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم بجوانبها العقلية والوجدانية والجسمية وتقويم مدى تحقق ذلك كله لدى المتعلم."

التعريف الاجرائي للمنهج التعليمي: هو مجموعة الخبرات التعليمية والتربوية المخطط لها مسبقاً التي تقدمها المؤسسة التعليمية للمتعلمين داخلها وخارجها، بهدف تحقيق الأهداف التعليمية المراد تحقيقها والتي يمكن قياسها من خلال مدى ملاءمتها لخصائص نمو المتعلمين.

2- المرحلة الابتدائية: مرحلة التعليم الابتدائي هي المرحلة التعليمية التي تتبع مرحلة رياض الأطفال وهي المرحلة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي وتبدأ من سن (6) سنوات إلى سن (12) سنة، حيث تهدف هذه المرحلة إلى تزويد التلميذ بالأساسيات التعليمية والتربوية التي تساعد في تنمية جميع جوانب شخصيته من اجل تحقيق النمو الشامل والمتكامل الذي يساعده للانتقال الى المراحل الدراسية اللاحقة وهو في كامل الاستعداد لذلك.

3- خصائص النمو: هي "مجموعة من التغيرات الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي يمر بها الانسان اثناء انتقاله من مرحلة الى أخرى، وتحدث وفقاً لأسس ومبادئ علمية ثابتة، وتؤثر في سلوكه وتعلمه وتفاعله مع بيئته." (الزعبي وأبو غزال، 2018: 32)

التعريف الاجرائي لخصائص النمو: مجموعة من السمات والأنماط السلوكية التي يمكن ملاحظتها وقياسها عند الأفراد في مختلف المراحل العمرية، والتي تعبر عن التغيرات في الجوانب الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ويتم تحديدها وقياسها من خلال بعض المؤشرات مثل الطول والوزن والقدرات العقلية والسلوكيات الانفعالية وأساليب التكيف الاجتماعي.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث والإطار النظري للإجابة عن أسئلة البحث.

الدراسات السابقة:

اولاً: دراسة مريم فرجيوي وصباح حيواني (2022) بعنوان " الخصائص النمائية وتطبيقاتها التربوية في مرحلة التعليم الابتدائي "

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على ماهية النمو واهمية دراسته من طرف المعلم، والتعرف على خصائص النمو لأطفال المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها التربوية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي كمنهج لها.

توصلت الدراسة الى أن تلاميذ المرحلة الابتدائية يمتازون بعدة خصائص نمائية تجعل من هذه المرحلة مرحلة مهمة في حياتهم وعلى المعلمين إدراك هذه الخصائص للقيام بدورهم الفاعل والمؤثر بشكل إيجابي، بحيث يتطور التلاميذ وفقاً لأبعاد مختلفة ومعرفية واجتماعية وجسدية ومعنوية. لذلك قد يكون التلاميذ متقدمين بدرجة عالية في أحد الأبعاد ولا يتم تطويرهم بشكل خاص في بعد آخر، وكل هذا يجب أن يؤخذ في الاعتبار من قبل المعلمين، لذلك تعتبر مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة أساسية في العملية

التعليمية، إذ فيها توضع أسس التكوين المستقبلي للمتعلم، أو بالأحرى تكوينه لمواجهة صعوبات الحياة. (فرجيوي وحيواني، 2022: 185-200)

ثانياً: دراسة هلا وصل الله القرشي (2022) بعنوان "مدى مراعاة منهج رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية للخصائص النمائية من وجهة نظر المعلمات"

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى مراعاة منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية لخصائص النمو للأطفال من وجهة نظر المعلمات، وتم استخدام المنهج الوصفي الذي اعتمد على استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة والتي تكونت من (377) معلمة من معلمات رياض الأطفال بمدينة الطائف.

واظهرت نتائج الدراسة ان منهج رياض الأطفال يساهم في توجيه الطفل للأنشطة التي تنمي لديه العضلات الصغرى كالكتابة والقص، وتدريبه على الاستماع لحديث الآخرين ويساعد على أن يسرد الطفل بعض القصص القصيرة التي تعلمها، ويصبح الطفل قادر على تحديد العلاقات المكانية (بعيد قريب يسار، يمين، خلف وأمام)، ويتدرب على القيام بالاستئذان عند الدخول واحترام التعليمات وتنفيذها، وأن يتحلى الطفل بالآداب العامة وتجنب الأخلاق السيئة. (القرشي، 2022: 691-722)

ثالثاً: دراسة ميساء محمد الهويمل (2020) بعنوان " درجة مراعاة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى للخصائص النمائية للطلبة من وجهة نظر المعلمات في لواء الشونة الجنوبية "

استهدفت هذه الدراسة معرفة مدى مراعاة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى لخصائص النمو عند المتعلمين من وجهة نظر المعلمات في لواء الشونة الجنوبية، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي كمنهج للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (57) معلمة من معلمات الصفوف الثلاثة الأولى، تم استخدام الاستبيان لجمع البيانات والمكون من (58) فقرة موزعة على (7) أبعاد (البعد العقلي، البعد الإدراكي، البعد الجسمي، البعد الانفعالي، البعد الاجتماعي، البعد الخلقي والبعد اللغوي).

أظهرت نتائج الدراسة درجة كبيرة لمراعاة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى لخصائص النمو عند المتعلمين من وجهة نظر المعلمات في لواء الشونة الجنوبية، حيث احتل البعد الخلقي المرتبة الأولى، يليه البعد الاجتماعي في المرتبة الثانية، يليه البعد الإدراكي في المرتبة الثالثة، يليه البعد العقلي في المرتبة الرابعة، يليه البعد الجسمي في المرتبة الخامسة، يليه البعد الانفعالي في المرتبة السادسة، وأخيراً البعد اللغوي في المرتبة السابعة. كما توصلت الدراسة الى عدم وجود فروق في درجة مراعاة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى لخصائص النمو للمتعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وكذلك وجود فروق في درجة مراعاة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى الأساسية لخصائص النمو للطلبة تعزى لمتغير الخبرة ولصالح (أقل من 5 سنوات) ولصالح أكثر من 10 سنوات. (الهويمل، 2020)

رابعاً: دراسة لورسي عبد القادر (2015) بعنوان " المناهج التربوية ومساعدي إنماء الشخصية – التجربة الجزائرية من أجل تربية ذات نوعية لصالح الطفولة"

تهدف هذه الدراسة الى معرفة مدى تقدم التجربة الجزائرية حول المناهج التربوية وبوجه خاص تلك التي وضعت لتربية الطفولة بما يزعمونه وأسس صياغتها وكيفية تنفيذها وعائداتها بالنسبة للمسار التربوي للمتعلمين، بناء على مسح للوثائق في الموضوع بكل أصنافها وأبعادها وكذلك الرصد الميداني من خلال أدوات الاستكشاف العلمية.

وتوصلت الدراسة الى ان المناهج التعليمية تسعى إلى تنمية الشخصية من زوايا عديدة ومترابطة فهي تعزز الانتماء الوطني، حيث ينشا الطفل على حب الوطن والتعلق به ومعرفته والوعي بموقعه في العالم. كما ان المناهج تبني الثقة في النفس وتبعث الجرأة في السلوك والمواقف حيث يتمكن الطفل من تقدير إمكانياته الذاتية الحقيقية والتصرف وفقها والوعي بأنه قادر على ما هو أفضل والتعبير عن قناعاته والدفاع عن مواقفه ومناقشة الآراء المخالفة والاستعداد للنقد الذاتي، وتطوير القدرة على الابتكار التي تتمثل في الإحساس بالمشاكل والظواهر وإبداء الاستعداد لمواكبة التغيرات. (عبد القادر، 2015: 162-178)

خامساً: دراسة اياد حسين أبو رحمة (2013) بعنوان " درجة تضمين كتب لغتنا العربية المطورة في الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن لمعايير الأسس النفسية للمنهاج "

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى تضمين كتب اللغة العربية المطورة في الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن للأسس النفسية للمنهج، واعتمدت المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) كمنهج لها، وقد تكونت عينة الدراسة من كتب لغتنا العربية المقررة للصفوف الأول والثاني والثالث الأساسية في الأردن، ولقد طور الباحث تصنيفاً للأسس النفسية تم التأكد من صدقه وثباته، ثم قام بتحليل محتوى الكتب عينة الدراسة باعتماد الجملة المفيدة وحدة للتحليل، واسفرت نتائج الدراسة على أن كتب لغتنا العربية تضمنت (48) أساساً تندرج تحت ستة مجالات رئيسة هي (خصائص النمو الجسمي والعقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي والديني)، وتكررت هذه الأسس في الكتب عينة الدراسة (1398) تكراراً، واظهرت النتائج كذلك أن توزيع الأسس النفسية على مجالاتها في الكتب الثلاثة لم يكن متوازن، ولم يتبع نظام معين في التوزيع، بل كان التوزيع عشوائي في هذه الكتب.(أبو رحمة، 2013: 191-233)

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض بعض من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث يتضح ان هناك نقاط يتفق فيها البحث الحالي مع الدراسات السابقة، فجميع الدراسات تناولت خصائص نمو المتعلمين وعلاقتها بالمنهج وهذا ما تناوله البحث الحالي، كما اتفق هذا البحث مع الدراسات السابقة في نوع المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة البحث، وتحديد الأهداف والتساؤلات، وكذلك الحصول على بعض المعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث.

الإطار النظري:

مفهوم المنهج:

يعتبر مفهوم المنهج من المفاهيم المحورية في ميدان التربية والتعليم، وقد تطور هذا المفهوم عبر مراحل الزمن من مفهوم تقليدي قديم الى مفهوم حديث شامل.

اولاً: المفهوم التقليدي: المنهج بمفهومه التقليدي عبارة عن مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ بهدف إعدادهم للحياة وتنمية قدراتهم عن طريق الالمام بخبرات الآخرين والاستفادة منها، وقد كانت هذه المعلومات والحقائق والمفاهيم تمثل المعرفة بمختلف جوانبها، العلمية والرياضية واللغوية والجغرافية والتاريخية والفلسفية والدينية والفنية ..... الخ. (الوكيل والمفتي، 2014)

كما عرف خاطر (2002: 18) المنهج التقليدي بانه " مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلاب في صورة مواد دراسية اصطلح على تسميتها بالمقررات الدراسية، وعلى ذلك فقد كان المنهج مرادفاً للمقررات الدراسية التي يدرسها الطلاب داخل الفصل الدراسي استعداداً لامتحان آخر العام، مستبعداً بذلك كل ما يزاوله الطلاب من نشاطات ثقافية واجتماعية ورياضية تشبع حاجاتهم الخاصة وميولهم"

مما سبق يتضح ان المنهج بمفهومه التقليدي كان يقتصر على المحتوى الدراسي فقط الذي يحتوي على المعلومات والمعارف والتي يقدمها المعلم للمتعلم أي انه يركز على الجانب العقلي ويهمل بقية جوانب شخصية المتعلم الأخرى.

ولقد وجهت بعض الانتقادات للمنهج بمفهومه التقليدي تمثلت في التالي:

- لم يعمل المنهج على النمو الشامل المتكامل للمتعلم: ويقصد به النمو في جميع الجوانب وإنما اهتم فقط بالجانب المعرفي المتمثل في المعلومات وأهمل بقية الجوانب الأخرى مثل، الجانب الجسمي والجانب الديني والجانب الاجتماعي والجانب النفسي والجانب الفني. وليس المقصود بإهماله للجوانب الأخرى أنه لم يتعرض لها على الإطلاق لأنه في الواقع قد تعرض لها ولكن بطريقة غير موفقة ولم يعطها القدر الكافي من الرعاية والاهتمام بل عالجها بطريقة قاصرة وغير صحيحة وغير كافية.
- إهمال حاجات ورغبات ومشكلات التلاميذ: فقد أدى اهتمام كل معلم بمادته الدراسية إلى عدم الاهتمام بحاجات التلاميذ ومشكلاتهم وميولهم، وكان المفتش التربوي إذا ما رأى معلماً في إحدى الحصص يناقش التلاميذ في مشكلة عامة تهمهم فإنه يعتبر ذلك خروجاً عن الدرس ويبين للمعلم أن هذا السلوك لا يجب أن يقوم به داخل الفصل وإذا تكرر ذلك من جانب المعلم فإنه يؤاخذ على هذا السلوك.

ومما لا شك فيه ان إهمال حاجات ومشكلات وميول التلاميذ يؤدي الى آثار سلبية في العملية التعليمية إذ إنه يجعلهم ينصرفون عن الدراسة، وقد يتعدى ذلك إلى الانحراف والفشل.

- عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ: أن المنهج بمفهومه التقليدي يركز على معلومات عامة يكتسبها جميع التلاميذ ومعظم الكتب الدراسية تخاطبهم جميعاً بأسلوب واحد، وحتى المدرس يوجه شرحه لكل التلاميذ بطريقة واحدة وإذا حدث أن أظهر أحد التلاميذ أنه لم يفهم الدرس فإن المدرس يعيد الشرح بنفس الطريقة أي أنه يكرر ما قاله، وحتى أسئلة الامتحانات تأتي على وتيرة واحدة.

كل ذلك يتنافى مع مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ الذين بطبيعة الحال تتفاوت قدراتهم وامكانياتهم وكذلك ميولهم ورغباتهم، حيث ينتج عن ذلك تدني التحصيل الدراسي للكثير من التلاميذ ونقص الدافعية لديهم.

- إهمال تكوين العادات والاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ: حيث إن المنهج التقليدي قد ركز كل التركيز على المعلومات والمواد الدراسية فإن ذلك قد أدى إلى إهمال تكوين العادات والاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ مثل الاتجاه نحو الدقة والنظام، نحو النظافة والأمانة واحترام الآخرين والقراءة والاطلاع وحب الوطن واحترام القوانين... الخ. وبذلك يكون المنهج قد قصر في إحدى وظائفه التربوية الهامة.
- تعويد التلاميذ على السلبية وعدم الاعتماد على النفس: وفق المنهج بالمفهوم التقليدي فان كل معلم في مادته الدراسية يقوم بشرح المعلومات، وتبسيطها والربط فيما بينها، وكان التلميذ سلبياً عليه أن يسمع ويستوعب ما يقوله المعلم وما تتضمنه الكتب، والمطلوب منه حفظ وتخزين تلك المعلومات واسترجاعها زمن الامتحان، وذلك جعل من المتعلم معتمد في كل شيء على الكتاب والمعلم ومن هنا بدأت السلبية وعدم الاعتماد على النفس. (الوكيل والمفتي، 2014)

وعلى الرغم مما سبق فانه وللأسف لا يزال المنهج التقليدي ساد في الكثير من المؤسسات التعليمية، ويتمحور حول المعلم والكتاب المدرسي كمصدر أساسي للمعرفة، اما دور المتعلم سلبياً يقتصر على الاستماع والحفظ والتلقين، لان هذا المنهج ركز على المحتوى والمعلومات أكثر من تركيزه على المتعلم واحتياجاته، واعتمد بشكل كبير على الاختبارات التقليدية التي تقيس الحفظ فقط، دون مراعاة الفروق الفردية أو المهارات التطبيقية.

ومن هنا ظهر المنهج بمفهومه الحديث، الذي جاء كرد فعل على قصور المنهج التقليدي، فاهتم بالمتعلم وخصائص نموه، وجعل من العملية التعليمية عملية تراعي وتهتم بجميع جوانب النمو.

ثانياً: مفهوم المنهج الحديث: المنهج بمفهومه الحديث يعني " مجموع الخبرات المربية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها او خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في جميع الجوانب (العقلية، الثقافية، الدينية، الاجتماعية، الجسمية، النفسية، الفنية) نمواً يؤدي الى تعديل سلوكياتهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة" (الوكيل والمفتي. 2014: 25).

خصائص المنهج بمفهومه الحديث:

يتميز المنهج الحديث بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن المنهج التقليدي، وهي كالتالي:

- يتصف المنهج الحديث بالاتساع فهو يتضمن المعارف والخبرات والأنشطة التي تعدها وتقدمها المدرسة للمتعلمين حيث لا يقتصر فقط على تقديم المعرفة.
- يتضمن المنهج الحديث جميع جوانب نمو الشخصية والاهتمام بها بشكل متوازن.
- يعتمد المنهج الحديث في الحصول على المعرفة على العديد من المصادر ولم يعد الكتاب المدرسي هو المصدر الوحيد للحصول عليها.
- يربط المنهج الحديث بين النظرية والتطبيق فلم تعد المعرفة النظرية بدون تطبيقها كافية لمواجهة التطور العلمي.
- يؤكد المنهج الحديث على ضرورة مشاركة المتعلم وتفاعله فيما يقدم له من أنشطة وخبرات فيزداد إقبالاً على التعلم ويصبح دوره نشطاً وإيجابياً وبالتالي يصبح المتعلم محور العملية التعليمية.
- يهتم المنهج وفق مفهومه الحديث بالتعلم الذاتي، وذلك نظراً لاتساع المعرفة وتعدد مصادرها.
- يؤكد المنهج الحديث على ضرورة الاهتمام بالأنشطة التربوية الهادفة والمخطط لها سواء كانت هذه الأنشطة صفية أو لا صفية ويعتبرها جزءاً رئيسياً من المنهج.
- يراعي المنهج الحديث الفروق الفردية بين المتعلمين حيث يهتم بتقديم المعرفة والمهارات التي تناسب الاختلافات والتباين الموجود في قدرات واستعدادات المتعلمين.
- يعتمد المنهج الحديث على تنوع أساليب وأدوات التقويم، حيث لم تعد الامتحانات التقليدية هي الوسيلة الوحيدة لتقويم فعالية العملية التعليمية فتعددت وسائل وأساليب التقويم، وأصبح للمتعلم دوراً فيها. (الحمضيات، 2021)

المنهج وخصائص النمو:

للنمو مراحل متتالية ولكل مرحلة منها خصائصها المميزة إلا أن هناك خصائص عامة للنمو يجب على المنهج مراعاتها، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

- النمو عملية شاملة ومتكاملة: ان الطفل ينمو في جميع جوانب شخصيته أي أن نموه شامل وكل جانب يؤثر ويتأثر ببقية الجوانب فالجانب الجسمي له تأثير على الجانب العقلي والجانب الديني له تأثير على الجانب الانفعالي وعلى الجانب الاجتماعي وهكذا.

وبما ان المنهج بمفهومه الحديث يقصد به مجموعة الخبرات المربية التي تهيئتها المدرسة لتلاميذها ومن شروط الخبرة المربية أن يكون لها جوانب متعددة بحيث يعمل كل جانب منها على نمو المتعلم في مجال معين، وبذلك يمكننا القول بأن المنهج الحديث يراعي مبدأ الشمول والتكامل وذلك عن طريق الأنشطة المختلفة التي يهيئها للمتعلمين.

- النمو عملية مستمرة ومتدرجة: ويقصد بذلك ان النمو لا يحدث فجأة او بشكل متقطع وانما هو سلسة من المتغيرات تتدرج من البسيط الى المركب ومن العام الى الخاص وهكذا.
- النمو يؤدي إلى النضج، والنضج يؤدي إلى التعلم: مما لاشك فيه، إن الإنسان لا يصل إلى النضج إلا من خلال النمو الكامل فالطفل لا يستطيع أن يقف على قدميه ويمشي، إلا بعد استكمال نمو بعض العضلات، والأعصاب وبعض خلايا المخ المسئولة عن حفظ التوازن وإذا لم يحدث النمو الكافي لهذه الأجزاء فإن الطفل يتأخر في المشي، ويحدث نفس الشيء بالنسبة للكلام والحركة ويمتد ذلك إلى القدرات العقلية هي الأخرى فقدرة التلميذ على التخيل أو التصور أو التذكر أو الربط أو إدراك العلاقات لا تتكون إلا بعد نضج خلايا معينة داخل المخ ثم يلزمها بعد ذلك نوع من التدريب والممارسة.
- النمو يختلف من التلميذ إلى آخر: ومعنى ذلك ان لكل طفل سرعته الخاصة في النمو فمن الممكن أن يعيش طفلان في سن واحد في نفس البيئة ويتناول نفس الكمية من الأطعمة والمشروبات ولكن نمو يختلف عن نمو احداهما يختلف عن نمو الآخر سواء كان نمواً عقلياً أو لغوياً أو حركياً أو جسمياً ... الخ. (الوكيل والمفتي. 2014: 47، 48)

وبناء على ما تم ذكره فان المنهج يجب ان يستند بناءه على أسس علمية تنبع من خصائص النمو وتتضمن جميع الجوانب المتعلقة بالمتعلم والمجتمع، وذلك من اجل تحقيق الأهداف التعليمية المراد تحقيقها، وفيما يلي عدة نقاط تلخص اهم تلك الأسس:

- يجب ان يراعي المنهج عند بناءه الفروق الفردية بين المتعلمين، من حيث القدرات، والاستعدادات، والاهتمامات.
- يجب أن يراعي المنهج مراحل النمو العقلي والجسمي والانفعالي والاجتماعي للمتعلمين.
- يجب ان يعمل المنهج على ربط التعلم بميول واتجاهات التلاميذ وتقديم الخبرات التي تزيد دافعيتهم للتعلم.
- يجب ان يلتزم المنهج بمبادئ التعلم مثل الانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد.
- يجب ان يتضمن المنهج محتوى وانشطة متدرجة بما يناسب مراحل نمو المتعلمين المختلفة. (شحاتة، 2013)
- يجب ان يتضمن المنهج قيم المجتمع وثقافته ويهيئ المتعلمين للحياة والمشاركة الاجتماعية الفعالة.
- يجب ان يراعي المنهج احتياجات المجتمع الحاضرة والمستقبلية ويعمل على تكيف المتعلمين مع متغيراته.
- يجب ان يبنى المنهج على المعرفة الحديثة التي تعمل على تنمية التفكير الناقد وحل المشكلات لدى المتعلمين.

- يجب ان يحتوي المنهج على أنشطة متنوعة تراعي استعدادات المتعلمين وخبراتهم السابقة.
- يجب ان يؤكد المنهج على أهمية إشراك المتعلمين في التخطيط والتنفيذ والتقويم حتى يكون أكثر ملاءمة وفاعلية. (السرطاوي، 2020)

ومما سبق يتضح لنا ان المتعلم هو الأساس الذي يجب ان يبنى عليه المنهج، فالمنهج الدراسي يجب ان ينطلق من دراسة خصائص ذلك المتعلم ويراعي جميع جوانب شخصيته (العقلية، النفسية، الجسدية، الاجتماعية) وكلما كان المنهج متلاءم مع تلك الخصائص كلما زادت فاعلية العملية التعليمية، وتحققت الأهداف المنشودة، ويعتبر ذلك المنهج متكامل يلبي حاجات المتعلمين في جميع المراحل العمرية.

نواحي القصور في منهج المرحلة الابتدائية في ليبيا:

من خلال عمل الباحث في مجال التربية والتعليم، والاطلاع على ما يتداول في الأدبيات التربوية والمصادر الإعلامية والتقارير التي تعد كل نهاية سنة دراسية من قبل المفتشين التربويون، وحضوره للعديد من الندوات العلمية التي تتناول المشاكل التربوية داخل المؤسسات التعليمية، اتضح وجود عدد من الإشكاليات التي تؤثر في فاعلية المناهج التعليمية وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي. حيث تكمن تلك الإشكاليات في عدة مجالات تمثل جوانب قصور يجب النظر اليها بعين الاعتبار ومعالجتها، وفي ضوء ذلك تم حصر تلك الاشكاليات في بعض النقاط التي توضح أوجه القصور في المناهج المعتمدة حالياً، وهي كالتالي:

- ان العملية التعليمية تدار في الغالب وفق نمط تقليدي جامد، يفتقر إلى التفاعل والتشويق وإيجابية المتعلم، وذلك لا يتلاءم مع النمو العقلي والحسي للتلميذ.
- يقدم المنهج غالباً بصورة موحدة لجميع المتعلمين، دون مراعاة للفروق الفردية في القدرات والامكانيات، وذلك يؤدي إلى شعور المتعلمين بالإحباط والعجز، وهذا يؤدي الى التقليل من فاعلية العملية التعليمية.
- التغييرات التي تحدث للمنهج بطريقة غير مدروسة: بين الحين والأخر تحدث بعض التعديلات على محتوى المناهج وأساليب تقديمها، إلا أن هذه التغييرات في حقيقتها تفتقر إلى أسس التخطيط والتطوير التربوي الهادف، الامر الذي يؤدي الى عدم الانسجام بين أهداف المنهج واحتياجات المتعلم في مراحل نموه المختلفة.
- وجود فجوة بين المنهج وواقع المتعلمين: المناهج الحالية لا تتناسب مع حاجات المتعلمين وبيئتهم الاجتماعية والثقافية، فهي تتضمن محتويات قد تكون معقدة أو نظرية أكثر مما ينبغي، ولا تعكس الواقع اليومي الذي يعيشه المتعلم، مما يجعل التفاعل معها محدوداً، ويفقد المتعلم الدافع للتعلم.
- عدم استكمال المحتوى الدراسي (الكتب الدراسية) داخل المدارس: يلاحظ في العديد من المؤسسات التعليمية، سواء العامة أو الخاصة أن المقررات الدراسية لا يتم استكمالها خلال العام الدراسي نتيجة لبعض الظروف قد تكون تلك الظروف غياب المعلمين المتكرر او عدم توفر المعلمين في بعض

التخصصات او خلل في تنظيم الوقت التعليمي، مما يؤدي ببعض أولياء الأمور إلى توفير دروس خاصة خارج المدرسة لتعويض هذا النقص.

- استخدام طرق التدريس التقليدية في العملية التعليمية: اغلب المعلمين يستخدمون الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على التلقين وحفظ المعلومات، دون إتاحة فرص كافية للمتعلمين للمشاركة والايجابية أو التفكير أو التطبيق العملي، كما أن اساليب التعلم النشط ينظر لها بانها غير فعالة على الرغم من اثبات فاعليتها في اغلب الدراسات التربوية التي أجريت في هذا المجال.
- قلة التأهيل المهني للمعلمين: الكثير من المعلمين يعانون من ضعف التدريب في الجانب العملي، وخاصة معلمين المواد العلمية التي تحتاج الى ضرورة استخدام أساليب حديثة تعتمد على إيجابية المتعلم حيث يؤثر ذلك النقص في جودة تنفيذ الدروس، وفي قدرتهم على استخدام الوسائل التعليمية أو إجراء التجارب العملية والأنشطة الصفية التي تدعم الفهم العميق للمفاهيم.
- قلة الإمكانيات وسوء البنية التحتية: تعاني اغلب المؤسسات التعليمية من عجز كبير في المرافق التعليمية الأساسية مثل المختبرات والمكتبات، إلى جانب افتقارها للمعدات اللازمة لتطبيق الأنشطة العلمية المختلفة، كما أن الفصول الدراسية تعاني من الاكتظاظ وسوء في بعض الظروف مثل التهوية والإنارة الامر الذي يستحيل معه تطبيق بعض الاستراتيجيات الحديثة.
- استخدام الامتحانات دون غيرها من أساليب التقويم الأخرى اثناء عملية التقويم، حيث يركز النظام التعليمي في مؤسساتنا التعليمية بشكل كبير على امتحانات نهاية العام الدراسي كأداة أساسية لتقييم المتعلمين والتي تركز على الجوانب المعرفية فقط، مع اهمال أنواع أخرى من التقييم التي تركز على المهارات والفهم.

ومما سبق يمكن القول إن المناهج في صورتها الحالية لا تزال بحاجة إلى مراجعة شاملة تشمل المحتوى وطريقة تقديمه وآليات التقييم والموارد المتاحة لتنفيذه وذلك من اجل ان تراعي تلك المناهج خصائص النمو المختلفة للمتعلم في كل المراحل الدراسية وخاصة مرحلة التعليم الابتدائي التي تعتبر ركيزة التعليم كله.

أهمية المرحلة الابتدائية:

ذكر بدران وسعيد (2008) بعض النقاط التي تلخص أهمية مرحلة التعليم الابتدائي وهي كالتالي:

- تعتبر مرحلة التعليم الابتدائي أول تجربة نظامية للمتعلم في المدرسة، إذ يتزود خلالها بالمعارف والمعلومات الأساسية مثل القراءة والكتابة والحساب، إلى جانب معلومات أولية في المواد العلمية والإنسانية.
- تساهم مرحلة التعليم الابتدائي في تنمية شخصية المتعلم، وتعتبر المدرسة الابتدائية المكان الذي يتم فيه التأسيس لبناء الأجيال المستقبلية في المجتمع.
- يعتبر التعليم الابتدائي العمود الفقري للعملية التعليمية، إذ تبنى عليه بقية المراحل الدراسية الأخرى.

- المدرسة الابتدائية تسهم إلى جانب الأسرة في تنشئة الطفل وتنظيم تفاعلاته الاجتماعية، ويعمل التعليم فيها على إمداد الطفل بقيم ومهارات وأنماط سلوك تمكنه من العيش في مجتمعه بفعالية واستقلالية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي تناول موضوع مدى مراعاة منهج مرحلة التعليم الابتدائي لخصائص النمو لدى المتعلمين، يمكننا القول إن بناء المنهج في حقيقته هو عملية تربوية معقدة يجب ان تعتمد على فهم عميق للمتعلم واحتياجاته.

ولقد وضح هذا البحث أن المنهج بمفهومه التقليدي كان يقتصر على المقررات الدراسية والكتب التي تحتوي على معلومات تقدم للمتعلم والمطلوب منه حفظها وتخزينها واسترجاعها زمن الامتحانات والغرض من ذلك هو النجاح واجتياز تلك الامتحانات، بينما وفق مفهومه الحديث أصبح يتضمن جميع الخبرات التي يمر بها المتعلم داخل المدرسة وخارجها، وذلك المعنى جعل المتعلم هو محور العملية التعليمية.

كما تطرق البحث إلى خصائص ذلك المنهج، والتي تتمثل في مرونته، وشموليته، وواقعيته وقابليته للتطبيق ومراعاته للفروق الفردية، ولا يمكن تحقيق هذه الخصائص إلا من خلال الانطلاق من مبدأ مراعاة خصائص نمو المتعلمين، خاصة في المرحلة الابتدائية التي تعتبر من أهم المراحل في تشكيل شخصية المتعلم وتكوين اتجاهاته.

وانطلاقاً من تلك الخصائص، تم تسليط الضوء على الأسس التي يجب ان يبنى عليها المنهج، حيث تمثل هذه الأسس الإطار المرجعي الذي يبنى المنهج في ضوئه حتى يتوافق مع حاجات المتعلم وبيئته ومجتمعه.

كما تناول هذا البحث أهمية المرحلة الابتدائية باعتبارها المرحلة الأساسية التي تبنى عليها باقي مراحل التعليم والتي يتشكل فيها جانب كبير من شخصية المتعلم، وتهتم بتزويده المهارات المعرفية والاجتماعية واللغوية الاساسية، مما يجعل من الضروري أن يكون المنهج يراعى في هذه المرحلة توافقه مع قدرات المتعلمين واحتياجاتهم في كل الجوانب.

وقد خلص البحث إلى أن منهج المرحلة الابتدائية في ليبيا لا يزال يعاني من بعض نواحي القصور، مثل عدم وجود ربط بين المحتوى وخصائص المتعلمين، وعدم التركيز على الأنشطة التطبيقية العملية والتعلم النشط، مما يؤدي ذلك الى وجود فجوة بين المنهج وواقع المتعلمين، وبالتالي يصعب تحقيق الأهداف التعليمية وتصبح العملية التعليمية غير فعالة، مما يتطلب مراجعة وتطوير مستمر للمنهج بما يتماشى مع الأسس التربوية التي أكد عليها المنهج الحديث.

التوصيات:

من خلال ما تم التعرض له في هذا البحث يوصي الباحث بالآتي:

1- متابعة مناهج مرحلة التعليم الابتدائي بانتظام، لضمان توافقها مع خصائص النمو في هذه المرحلة العمرية.

2- يجب ان يعتمد المتخصصين في بناء المنهج على الأسس التي نصت عليها التربية الحديثة، بحيث تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

3- يجب ان يحتوي المنهج على أنشطة تعليمية تراعي النمو العقلي والحركي والانفعالي للمتعلمين، بدلاً من الاعتماد على التلقين فقط.

4- اجراء دورات تدريبية تمكن المعلمين من معرفة كيفية ربط خصائص النمو بالأنشطة التعليمية.

5- العمل على تطوير محتوى المنهج بحيث يصبح أكثر ارتباط بحياة وبيئة المتعلم ويكون أكثر تنوع.

6- لابد من العمل على تهيئة كل الظروف من اجل استكمال المقررات الدراسية في الوقت المحدد لها.

7- يجب ان تستخدم طرق تدريس حديثة تعتمد على ضرورة مشاركة المتعلم في العملية التعليمية، والابتعاد عن الطرق التقليدية التي تتصف بالجمود.

8- العمل على إجراء دراسات تتابع مدى توافق المناهج التعليمية مع خصائص المتعلمين واحتياجاتهم.

المراجع:

- أبو رحمة، اياد حسين. (2013). درجة تضمين كتب لغتنا العربية المطورة في الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن لمعايير الأسس النفسية للمنهج. مجلة التربية، جامعة الازهر، 2 (152).
- بدران، شبل وسعيد، أحمد. (2008). التعليم الأساسي – الفلسفة، الاهداف. دار الوفاء.
- الحمضيات، محمود. (2021). المنهاج التربوي – مفهومه، خصائصه، عناصره، أسس بنائه وتنظيماته. منشورات جامعة غزة.
- خاطر، عزيمة سلامة. (2002). المناهج مفهومها – أسسها – تنظيمها – تقويمها وتطويرها. دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- الزعبي، محمد وأبو غزال، سحر. (2018). علم النفس النمو– الطفولة والمراهقة. ط5. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- السرطاوي، عبد الحافظ. (2020). المنهج المدرسي المعاصر– أسسه وتخطيطه وتطويره. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- سعادة، جودت احمد وإبراهيم، عبد الله محمد. (2014). المنهج المدرسي المعاصر. ط7. دار الفكر، عمان، الأردن.
- شحاتة، حسن. (2013). أصول التربية. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.

- عبد القادر، لورسي. (2015). المناهج التربوية ومساعي إنماء الشخصية – التجربة الجزائرية من أجل تربية ذات نوعية لصالح الطفولة. مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 8 (1).
- فرجيوي مريم وحيواني، صباح. (2022). الخصائص النمائية وتطبيقاتها التربوية في مرحلة التعليم الابتدائي. مجلة البحوث التربوية والتعليمية، 11 (2).
- القرشي، هلا وصل الله. (2022). مدى مراعاة منهج رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية للخصائص النمائية من وجهة نظر المعلمات. المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (45).
- الهويمل، ميساء محمد. (2020). درجة مراعاة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى للخصائص النمائية للطلبة من وجهة نظر المعلمات في لواء الشونة الجنوبية. رسالة ماجستير. كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.
- الوكيل، حلمي احمد والمفتي، محمد امين. (2014). أسس بناء المناهج وتنظيمها. ط7. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.